

# الجلسة الأخيرة

مسرحية

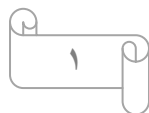


أمانى سليمان

# مسرحية الجلسة الأخيرة

تأليف

أمانى سليمان



"يُمنح بموجب هذا الإذن العام لجميع الفرق والجهات المسرحية في مختلف أنحاء العالم الحق في تنفيذ هذا العمل المسرحي وعرضه على خشبات المسارح أو في أي وسيلة عرض مناسبة، وذلك بشرط الحفاظ على نسب العمل إلى مؤلفه الأصلي دون أي تحريف أو تعديل في جوهر النص.

ويُشترط على كل جهة ترغب باستخدام هذا العمل التواصل مسبقاً للحصول على الموافقة عبر رقم الواتساب التالي:  
(٠٠٩٦٣٩٩٤٨٦٤٩٠٨). كما يُطلب من الجهات التي تقوم بتنفيذ العمل تزويد المؤلف بتسجيل مرئي كامل للعرض بعد إنجازه (فيديو)، لأغراض التوثيق وحفظ الحقوق الأدبية."

## المشهد ١

(يُرفع الستار لا موسيقى صمت طويل قاعة واسعة، لكنها ليست محكمة تشبه المحاكم لا أعلام لا ميزان عدالة كرسي خشبي فارغ أمامه طاولة قديمة وعلى يمينها رجل يجلس بهدوء شديد يكتب لا يرفع رأسه ولا ينظر لأحد كل ما يُسمع صوت القلم يدخل الحاجب وهو يحمل رزمة أوراق ضخمة يتذمر بصوت مرتفع)

- الحاجب: يا جماعة والله لو الذنوب إليها وزن كان انهدمت الأرض من زمان. (يرمي الملفات على الطاولة)

كل يوم نفس الحكاية ناس تقتل ناس تكذب ناس تسرق وبالأخير كل واحد داخل هون يقول "والله عندي سبب." (يضحك وحده) صار السبب أرخص من الكذب.

(لا أحد يجيبه الكاتب ما يزال يكتب ينظر الحاجب إليه)

- الحاجب: إنت من أول ما اشتغلت هون وأنت تكتب شو تكتب؟

محضر؟ ولا رواية؟ ولا وصيتك؟

(الكاتب لا يجيب يواصل الكتابة يهز الحاجب رأسه)

- الحاجب: والله إذا ما كنت مجنون أكون أنا المجنون.

(يُفتح الباب ببطء يدخل القاضي لا يرتدي ثوبًا فاخرًا ولا يبدو مهيبًا بل بسيط جدًا حتى إن الداخل لأول مرة لا يعرف أنه القاضي يقف الجميع إلا الكاتب يبقى يكتب يجلس القاضي ينظر إلى الكرسي الفارغ طويلًا جدًا حتى يبدأ الحاجب بالتوتر)

- الحاجب: سيدي نبش؟ (يبقى صامتًا ثم يقول بهدوء)
- القاضي: منذ ثلاثين عامًا وأنا أجلس في هذا المكان رأيت قاتلاً كان يخاف من رؤية الدم ورأيت طبيباً قتل بابتسامة رأيت سارقاً لم يأخذ إلا ما يملكه ورأيت كريماً سرق عمر الناس وهو يوزع عليهم الصدقات، كل يوم أتعلم أن الإنسان أعقد من أن يُختصر في كلمة (ينظر إلى الكرسي الفارغ) لكن اليوم لأول مرة أخشى المتهم.
- (يصمت الجميع حتى الحاجب ثم يصرخ فجأة كأنه تذكر عمله)
- الحاجب: المتهم الأول
- (يدخل رجل بسيط جداً ثيابه نظيفة وجهه هادئ يحمل وردة بيضاء)
- الحاجب يهمس: هاي أول مرة متهم يجيب وردة.
- (الرجل يبتسم ويضع الوردة على الطاولة)
- القاضي: اسمك؟
- الرجل: لا يهم.
- القاضي: كل شيء يبدأ بالاسم.
- الرجل: وكل الأحكام تنتهي بدونه.
- (يصمت القاضي يبتسم ابتسامة خفيفة)
- القاضي: التهمة؟

(الحاجب يقلب الأوراق مرة مرتين ثلاثاً ثم يتوقف ينظر إلى الرجل ثم إلى القاضي ثم يعود للورقة)

- الحاجب: غريبة

- القاضي: اقرأ.

- الحاجب: التهمة أنه أنقذ طفلاً من الموت.

(صمت ثم ينفجر الحاجب بالضحك)

- الحاجب: والله هاي جديدة! وصلنا نحاكم اللي بينقذ الناس؟  
طيب ممتاز بكرنا نحاكم المي لأنها تطفى الحريق!

(لا أحد يضحك القاضي ينظر للرجل)

- القاضي: هل أنقذته؟

- الرجل: نعم.

- القاضي: لماذا؟

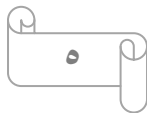
(يصمت الرجل ولأول مرة تختفي الابتسامة عن وجهه)

- القاضي: لماذا؟

(ينظر الرجل إلى الأرض ثم إلى الوردة ثم يبتسم ابتسامة خفيفة)

- الرجل: أي جواب تريد؟ الجواب الذي يجعلني بطلاً أم الجواب الذي يجعلني مذنباً؟  
(الحاجب يضحك)

- الحاجب: إذا عندك الجوابين عطينا الأحسن، اليوم مزاج القاضي منيح.  
(لا أحد يضحك)



- القاضي: هنا لا يوجد جواب أحسن يوجد جواب واحد فقط ذلك الذي تخجل من قوله. (يصمت الرجل طويلاً)
- الرجل: أنقذته لأن الكاميرا كانت تصور. (صمت الحاجب يضحك بقوة)
- الحاجب: يعني لو ما في كاميرا كان الولد شرب البحر؟ (الرجل ينظر إليه)
- الرجل: ربما. (تختفي الضحكة من وجه الحاجب)
- القاضي: إذا أنت لم تنقذ الطفل أنقذت صورتك.
- الرجل: لكن الطفل يعيش.
- القاضي: نعم.
- الرجل: وأمه ما زالت تحتضنه كل ليلة.
- القاضي: نعم.
- الرجل: إذا هل تهم النية أكثر من حياة طفل؟ (يصمت القاضي لأول مرة لا يجيب فوراً الكاتب يرفع رأسه لثانية واحدة فقط ثم يكتب سطرًا جديدًا)
- الحاجب (يحاول كسر الصمت): أنا لو مكان الولد والله ما بسأل ليش أنقذتني المهم أعيش بعدها أنقذني للشهرة للمال للانتخابات حتى للدعاية لمعجون أسنان شو دخلني؟ (القاضي ينظر إليه)
- القاضي: وهنا تبدأ المشكلة حين يصبح الخير صفقة.

## (الرجل يبتسم)

- الرجل: والشر أيضًا صفقة.
- القاضي: اشرح.
- الرجل: كم واحدًا قتل لأنه اعتقد أنه ينقذ؟ وكم واحدًا كذب ليمنع حربًا؟ وكم واحدًا خان ليحمي وطنًا؟ إذا فتشنا في النوايا لن يبقى على الأرض بريء.
- ثم يهمس الحاجب: هاي المحكمة شكلها رح تخليني أستقيل.
- القاضي: قل لي بعد أن أنقذت الطفل ماذا فعلت؟
- الرجل: نشرت مقطع الفيديو.
- الحاجب: أكيد.
- الرجل: ثم ظهرت في خمس مقابلات.
- الحاجب: أكيد.
- الرجل: ثم وقعت إعلانًا.
- الحاجب: أكيد.
- الرجل: ثم بنيت جمعية خيرية.
- الحاجب: أكيد (يتوقف) لحظة جمعية؟
- الرجل: نعم.
- القاضي: بمال الإعلان؟

- الرجل: نعم.
- القاضي: وماذا فعلت الجمعية؟
- الرجل: أنقذت أربعة عشر طفلًا.
- (صمت ثقيل الحاجب ينظر إلى القاضي ثم إلى الرجل ثم إلى الأوراق ثم يعيد ترتيبها بعصبية)
- الحاجب: طيب أنا ضعت يعني إذا كان منافقًا ليش أنقذ أربعة عشر؟ وإذا كان طيبًا ليش اعترف؟
- الرجل: لأن الحقيقة أخف من الكذب حتى لو كانت أقبح.
- القاضي: هل كنت ستعترف لو لم تُسأل؟
- الرجل: لا.
- القاضي: لماذا؟
- الرجل: لأن الناس تحب الأبطال ولا تغفر للإنسان.
- (يصمت القاضي طويلًا ثم يلتفت نحو الكاتب لأول مرة)
- القاضي: ماذا كتبت؟
- (يتوقف القلم يرفع الكاتب رأسه ببطء صوته هادئ جدًا)
- الكاتب: كتبت أن الناس لا تصفق لمن يفعل الخير بل للقصة التي تجعلنا نشعر أنها تفعل الخير معه.
- (صمت)
- الحاجب: والله أنا الوحيد هون اللي طبيعي.

- القاضي: هل انتهت أقوالك؟
- الرجل: بقي شيء واحد.
- القاضي: قلّه.
- الرجل: لو عاد الزمن والكاميرا غير موجودة لا أعرف هل كنت سأنقذ الطفل أم سأمشي.
- (ثم ينظر مباشرة إلى الجمهور وليس إلى القاضي ويقول)
- "وأخشى أن كثيرين منكم لا يعرفون جوابهم أيضًا."
- إِظلام.

## المشهد ٢

- (لا يزال الرجل واقفًا بصمت القاضي يطوي الملف ولا ينطق بالحكم الحاجب ينظر إليه باستغراب ثم يقترب منه هامسًا)
- الحاجب: سيدي نسيت الحكم.
- القاضي، دون أن يرفع رأسه: لا أنا أبحث عنه.
- (ينظر الحاجب إلى الجمهور)
- الحاجب: والله هاي أول مرة أشوف حكم ضايع إذا لقاها حدا يسلمه للأمانات.
- (القاضي ينهض لأول مرة يمشي ببطء يدور حول الرجل ثم يتوقف أمام الوردة يحملها يتأملها)

- القاضي: هذه الوردة اشتريتها قبل أن تنقذ الطفل أم بعده؟
- الرجل: قبل.
- القاضي: لمن كانت؟
- الرجل: لنفسي.
- الحاجب: أول مرة أشوف واحد يهدي نفسه وردة!
- الرجل: كنت ذاهبًا لأحتفل بأن عدد متابعيني وصل إلى مليون.
- (الحاجب يصفر)
- الرجل يكمل: وفي الطريق سقط الطفل.
- (القاضي ينظر إلى الوردة ثم يعيدها إلى مكانها)
- القاضي: أحيانًا تسبق الوردة الدم وأحيانًا يتأخر الضمير خطوة واحدة فقط فتضيع حياة كاملة يصمت ثم يقول: غادر.
- (الحاجب يفتح عينيه)
- الحاجب: غادر؟! طيب الحكم؟
- القاضي: ليس بعد. (الرجل ينظر باستغراب)
- القاضي: لن أحكم قبل أن أسمع غيرك.
- الرجل: ولماذا؟
- القاضي: لأن الإنسان لا يفهم من قصة واحدة.
- (يخرج الرجل لكن قبل أن يصل إلى الباب يلتفت ينظر إلى القاضي)

- الرجل: إذا حكمت عليّ لأن نيتي كانت سيئة فلا تنسَ أن الطفل لن يشهد ضديّ.

(ويخرج صمت الحاجب يجلس لأول مرة واضح عليه الارتباك)

- الحاجب: سيدي اسمحلي أسألك سؤال.

- القاضي: اسأل.

- الحاجب: إذا واحد عمل خير بنية سيئة وواحد عمل شر بنية طيبة مين الأسوأ؟

(يصمت القاضي ثم يبتسم ابتسامة صغيرة جدًا)

- القاضي: لهذا السبب هذه المحكمة موجودة.

- الحاجب: يعني حتى أنت ما عندك جواب؟

- القاضي: لو كان عندي جواب لأغلقت أبوابها منذ زمن.

(الكاتب يكتب ثم يتوقف يمزق الورقة ويرميها الحاجب يراه)

- الحاجب: لحظة! إنت تمزق؟ من عشرين سنة وأنت تكتب! أول مرة ترمي ورقة.

(الكاتب لا يجيب الحاجب يلتقطها من الأرض يحاول قراءتها لا يوجد عليها إلا سطر واحد) "بعض الأحكام تولد ميتة."

(يرتجف الحاجب قليلاً يعيد الورقة مكانها فجأة يُطرق الباب ثلاث طرقات بطيئة)

- الحاجب: تفضل.

(لا يدخل أحد ينظر الجميع نحو الباب ثم تدخل امرأة في الأربعين من عمرها ثيابها بسيطة تبدو متعبة لكن عينيها ثابتتان لا تنظر إلى القاضي ولا إلى الكاتب ولا إلى الحاجب تتجه مباشرة إلى كرسي المتهم وتجلس قبل أن يطلب منها أحد الحاجب ينظر إلى الملف ثم إليها ثم يعيد النظر)

- الحاجب: غريب

- القاضي: ماذا؟

- الحاجب: هاي هي الوحيدة اللي مكتوب تحت اسمها "اعترفت قبل أن تُقبض". (القاضي يرفع رأسه لأول مرة بسرعة)

- القاضي: إذاً لنبدأ. (الحاجب يقرأ ثم يتوقف ينظر إليها ثم يقول)

- الحاجب: التهمة سرقة رغيف خبز.

- المرأة تبتسم وتقول بهدوء: "لا سرقت أكثر من رغيف".

### المشهد ٣

(إضاءة خافتة المرأة ما زالت جالسة هدوءها غريب كأنها جاءت لتشهد لا لتحاكم الحاجب ما زال يقلب الملف)

- الحاجب: والله أول مرة أشوف متهمة تعترف قبل ما نمسكها لو كل الناس مثلك أنا بصير عاطل عن العمل. (المرأة تبتسم)

- المرأة: لن تصبح عاطلاً سيبقى الناس يخفون عن أنفسهم أكثر مما يخفون عنكم. (يتوقف الحاجب عن الضحك)

- القاضي: اسمك؟
- المرأة: هل سيفرق؟
- القاضي: لا لكنه يذكرني أنني أحاكم إنساناً لا قضية. (تتنهد)
- المرأة: اسمي رحمة. (الحاجب ينظر إلى الملف)
- ثم يهمس: غريب اسمها رحمة والتهمة سرقة.
- القاضي: اعترفت بنفسك؟
- رحمة: نعم.
- القاضي: لماذا؟
- رحمة: لأن الخبز لا يهضم إذا اختلط بالخوف.
- (يصمت الجميع حتى الحاجب لا يجد تعليقاً)
- القاضي: لمن كان الرغيف؟
- رحمة: لطفل.
- القاضي: ابنك؟
- رحمة: لا.
- القاضي: قريبك؟
- رحمة: لا.
- القاضي: إذاً لماذا؟ (تنظر إليه طويلاً)
- ثم تقول: لأن الجوع لا يسأل عن صلة القرابة.

(الحاجب يحك رأسه)

- الحاجب: يعني سرقت حتى تطعمي ولد ما بتعرفيه؟
- رحمة: أعرف الجوع وهذا يكفي. (القاضي يفتح الملف)
- القاضي: لكن صاحب المخبز كتب في إفادته أنه عندما لحق بك أعدت الرغبة إليه. (الحاجب يرفع رأسه بسرعة)
- الحاجب: لحظة يعني لا سرقت ولا أكلت طيب ليش نحنا هون؟  
(رحمة تبتسم ابتسامة فيها تعب سنين)
- رحمة: لأنني لم أعد الرغبة خوفاً من القانون.
- القاضي: إذاً لماذا؟ (تخفض رأسها)
- رحمة: لأن الطفل كان قد مات.
- (صمت طويل حتى صوت القلم يتوقف الكاتب يرفع رأسه ينظر إليها)
- الحاجب (بصوت منخفض): وصلت متأخرة؟
- رحمة: دقيقة واحدة (ثم تبتسم ابتسامة موجهة) الغريب أن دقيقة تكفي أحياناً ليعيش إنسان وتكفي أيضاً ليحمل إنسان آخر ذنباً طوال عمره. (القاضي يراقبها بصمت ثم يسأل)
- القاضي: هل ذنبك أنك سرقت؟
- (ترفع رأسها تظهر في عينيها دمعة لكنها لا تنزل)
- رحمة: لا ذنبي أنني تأخرت.

- الحاجب: لكن أنتِ لا تعرفين أصلاً هل كان سيعيش لو وصلتِ قبل دقيقة.

- رحمة: أعرف.

- الحاجب: إذاً لماذا تعذبين نفسك؟ (تنظر إليه)

- رحمة: لأن العقل يقتنع أما القلب فلا يعرف الحساب.

(يصمت الجميع القاضي يغلق الملف ولا يسأل شيئاً ثم يتجه نحو النافذة ويقف وظهره للجميع)

- القاضي: منذ سنوات كنت أظن أن أصعب القضايا هي التي يختلف فيها الناس (ثم يلتفت ببطء) لكن يبدو أن أصعب القضايا هي التي يحاكم فيها الإنسان نفسه ولا يستطيع أحد تبرئته.

## المشهد ٤

(بعد إظلام قصير الحاجب ما زال متأثراً بقضية "رحمة" يحاول ترتيب الملفات لكن كل مرة يضع ملفاً يسقط آخر يتهد)

- الحاجب: والله لو كانت الذنوب ملفات كان زمان خلصت المشكلة كل ما أرتبها تختلط ببعض.

(القاضي لا يرد الكاتب يكتب فجأة يُفتح الباب بقوة قبل أن ينادي الحاجب الاسم يدخل رجل بسرعة يحمل كيساً فيه خبز، وزجاجة ماء، ومسبحة، ومظلة رغم أن لا مطر يلوح بيده للجميع)

- الرجل: السلام عليكم الله يعطيكم العافية مين آخر واحد بالدور؟

(الحاجب ينظر إليه)

- الحاجب: إنت.

- الرجل: ممتاز بحب الالتزام بالنظام النظام أساس النجاح مرة كنت (الحاجب يقاطعه)

- الحاجب: اسمك.

- الرجل: اسمي؟ أكيد حقك تعرف أنا سالم لكن أمي كانت تقلي سليم وأبوي كان يقلي يا ولد ومرتي

- الحاجب: مرتك شو؟

- الرجل: ولا مرة نادتنى باسمي دائماً كانت تقلي: "اسمع!"

(يضحك وحده لا أحد يضحك يلتفت إلى الجمهور)

- سالم: ما بعرف ليش الناس هون مكشرين أنا أول مرة بفوت محكمة توقعتها أطف شوي.

- الحاجب: اجلس. (يجلس ثم يقف ثم يبدل الكرسي ثم يعود)

- الحاجب: ليش عم تبدل؟

- سالم: ما بعرف يمكن هاد الكرسي عليه واحد مذنب قبلي.

- الحاجب: اظمن كل الكراسي هون هيك.

(ثم يضحك القاضي يراقبه بصمت دقيقة كاملة لا يقاطعه ولا يستعجله ثم يقول بهدوء)

- القاضي: هل انتهيت؟ (سالم ينظر حوله)

- سالم: من شو؟

- القاضي: من الهرب. (لأول مرة يصمت سالم ثانيتين ثم يضحك)

- سالم: أنا؟ أهرب؟ يا سيدي أنا من وأنا صغير إذا شفت مشكلة بروح لعنوها مرة وأنا بالصف الرابع صار (القاضي يقاطعه)

- القاضي: منذ متى وأنت تكذب؟

(الصمت كل الطاقة التي كان يتحرك بها اختفت ينظر إلى الأرض ثم يرفع رأسه ويقول مباشرة)

- سالم: منذ أول مرة قلت لأمي "أنا بخير".

(صمت حتى الحاجب لم يجد ما يقوله)

- القاضي: كم كان عمرك؟

- سالم: سبع سنوات.

- القاضي: وماذا كان يؤلمك؟

(يبتسم سالم لكن هذه المرة ابتسامة شخص تعب من الابتسام)

- سالم: أبي. (صمت) كان إذا زعل (يسكت وكان صمته أوجع من صراخه) فصرت كل يوم أقول لأمي أنا بخير حتى لا تزيد حزنها وبعدين كبرت وصرت أقول لزوجتي أنا بخير ولأصحابي أنا بخير ولأولادي أنا بخير ولنفسي أنا بخير. (ثم يضحك فجأة)

- سالم: تخيل بعد ثلاثين سنة اكتشفت إنني صدقت الكذبة.

(الحاجب يحاول يرجع الجو أخف)

- الحاجب: يعني كل هالمصيبة بسبب "أنا بخير"؟
- سالم (يلتفت إليه): لا بسبب إن الناس تحب تسمعها لو كنت كل يوم قلت: "أنا موجه". كانوا هربوا مني من أول أسبوع.
- القاضي يسأله: ملفك لا يتهمك بالكذب.
- سالم: بعرف.
- القاضي: بل يتهمك بالنصب والاحتيال.
- الحاجب: آه صح! نسيت التهمة الأصلية. (سالم يضحك)
- سالم: حتى أنا نسيتها.

## المشهد ٥

- (الإضاءة كما هي سالم ما زال جالسًا الحاجب يفتح الملف ينظر إليه ثم إلى سالم ثم يهز رأسه)
- الحاجب: والله ما فهمت عليك مكتوب هون: "نصب واحتيال". وأنت من ساعة دخلت عم تحكي عن أمك وأبوك ومرتك وين الاحتيال؟
  - سالم: بالمنتصف دائمًا المصيبة بتكون بالنص مو بالبداية ولا بالنهاية.
  - الحاجب: يعني احك من النص.
  - سالم: لو حكيت من النص ما حدا رح يفهم البداية.
  - القاضي: دعنا نوفر الوقت على من احتلت؟

- سالم: على الناس.
- الحاجب: كلهم؟
- سالم: إيه بالتساوي أنا رجل عادل. (الحاجب يضرب كفاً بكف)
- الحاجب: حتى بالنصب عنده مساواة!
- القاضي: كيف؟
- سالم: كنت أبيع الأمل. (يصمت الجميع)
- الحاجب: شو يعني تباع الأمل؟
- سالم: يعني كل واحد يدخل مهموماً يخرج مبتسماً.
- الحاجب: هاد شيخ؟ ولا طبيب نفسي؟
- سالم: ولا واحد كنت أبيع أوراقاً مكتوب عليها "غداً سيكون أفضل". (الحاجب ينفجر ضاحكاً)
- الحاجب: يعني الناس دفعتك مصاري حتى تشتري بكرة؟
- سالم: لا دفعت حتى تنام الليلة. (الصمت القاضي يرفع رأسه)
- القاضي: وهل كنت تعلم أن ما تبيعه كذب؟
- سالم: أكيد.
- القاضي: ولماذا استمررت؟
- سالم: لأنهم كانوا يرجعون.
- الحاجب: يعني كانوا يعرفون؟

- سالم: لا كانوا يريدون أن يصدقوا.
- القاضي: وهل خدعتهم أم خدعوا أنفسهم؟ (لأول مرة يتردد سالم)
- سالم: لهيك أنا هون لو عرفت الجواب ما دخلت.
- الحاجب: طيب قلّي شغلة إذا كنت نصابًا ليش اعترفت؟ كان فيك تهرب.
- سالم: هربت عشر سنين تعبت.
- الحاجب: من الشرطة؟
- سالم: لا من المراية.
- (صمت الكاتب يتوقف عن الكتابة ينظر إلى سالم طويلًا ثم يغلق دفتره ببطء صوت إغلاق الدفتر يسمعه الجميع القاضي يلتفت إليه)
- القاضي: لماذا أغلقت الدفتر؟
- الكاتب: لأنني لم أعد أعرف هل أنا أكتبهم أم يكتبونني.
- (صمت ثقيل وفجأة رحمة تعود لكنها لا تدخل كمتهمة تقف عند الباب)
- الحاجب: ممنوع! خلصت محاكمتك.
- رحمة: أعرف لكن أريد أن أسأل هذا الرجل سؤالًا.
- (القاضي ينظر إليها ثم يومئ بالموافقة تقترب من سالم تنظر في عينيه)
- رحمة: الأمل الذي كنت تبيعه هل اشتريت منه لنفسك مرة؟

(يصمت سالم يحاول أن يبتسم ولا يستطيع)

- سالم: كل يوم.

- رحمة: ونفع؟ (بعد صمت طويل جدًا يهز رأسه)

- سالم: ولا مرة

(في هذه اللحظة الرجل الأول (منقذ الطفل) يظهر عند الباب أيضًا لا يدخل يصفق ببطء الجميع يلتفت إليه)

- الرجل الأول: غريب كلنا خرجنا من المحكمة لكن المحكمة لم تخرج منا. (القاضي يقف يرفع صوته ليس غضبًا بل حزمًا)

- القاضي: كفى هذه المحكمة لا تسمح للمتهمين بمحاكمة بعضهم.

(يسود الصمت ثم يقول سالم بهدوء وهو ينظر إلى القاضي مباشرة)

- سالم: ومن قال إننا نحاكم بعضنا؟ نحن نحاكمك.

إظلام.

## المشهد ٦

(الإضاءة تعود ببطء الجميع واقف لا أحد يجلس الجملة الأخيرة لسالم ما زالت معلقة في الهواء نحن نحاكمك الحاجب يضحك بتوتر)

- الحاجب: هههه هاي حلوة خلصت؟ ارجع اقعد لا تخلط الشغل.

(سالم لا ينظر إليه عيناه على القاضي القاضي لا يغضب ولا يصرخ

بل يجلس بهدوء أكثر من أي مرة ثم يقول)

- القاضي: منذ ثلاثين عامًا وأنا أنتظر أن يقولها أحد.

(يصمت الجميع حتى سالم)

- الحاجب: لحظة شو يعني؟ كنت ناظر؟

- القاضي: القاضي الذي لا يقبل أن يُحاكم لا يستحق أن يحاكم أحدًا. (الحاجب ينظر إليه بدهشة)

- الحاجب: طيب إذا هيك ليش ما صار هاد الشي من زمان؟

- القاضي: لأن أغلب الناس يأتون ليبرئوا أنفسهم لا ليبحثوا عن الحقيقة (ينظر إلى سالم) أما أنت فدخلت واعترفت قبل أن أسألك ثم شككت بالمحكمة نفسها وهذا لم يفعله أحد قبلك. (سالم يبتسم)

- سالم: يعني رح تحاكم؟

- القاضي: إذا استحققت.

- سالم: وأنا القاضي؟ (الحاجب يصرخ)

- الحاجب: لا لا لا! هاي انقلاب! إذا كل متهم صار قاضي أنا استقيل! (ضحكة لكنها قصيرة القاضي يلتفت إلى الكاتب)

- القاضي: اكتب اليوم ستبدأ محاكمة جديدة. (الكاتب يبقى ساكنًا)

- القاضي: قلت لك اكتب. (الكاتب يغلق الدفتر أكثر ثم يقول بهدوء)

- الكاتب: اليوم لن أكتب. (الجميع ينظر إليه)

- القاضي: ولماذا؟

- الكاتب: لأن التاريخ إذا كتبه شاهد واحد صار دعاية.

(صمت فجأة رحمة تتقدم خطوة ثم الرجل الأول ثم سالم الثلاثة يقفون بجانب بعضهم لا كمتهمين بل كبشر)

- رحمة: أنا أحاكمك لأنك جعلتني أصدق أن الحكم يريح القلب ولم يرح.

- الرجل الأول: وأنا أحاكمك لأنك سألتني عن نيتي ولم تسألني كيف أصبحت بعد ذلك أنا لم أعد الشخص نفسه فأني نسخة مني كنت ستحاكم؟

- سالم: وأنا أحاكمك لأنك تبحث عن الحقيقة وكأنها شيء يوضع في ملف. (الحاجب يتراجع للخلف ينظر إلى الجمهور)

- الحاجب: والله إذا كملوا هيك الدور الجاي علينا نحن.

(ثم يتلفت حوله)

- الحاجب: لحظة وين الجمهور؟ (يصمت ثم يبتسم ابتسامة غريبة) يمكن من أول المسرحية نحن كنا قاعدين بمكانهم.

## المشهد ٧

(القاعة صامتة الجميع ينظر إلى الكاتب هو الوحيد الذي لم يدافع عن نفسه ولم يتهم أحداً القاضي يقترب منه ينزل من منصته يمشي نحوه حتى يصبحا وجهًا لوجه)

- القاضي: من أنت؟ (الكاتب يرفع رأسه يبتسم)

- الكاتب: غريب بعد ثلاثين سنة تذكرت أن تسأل. (صمت)

- القاضي: من أمرك أن تكتب؟
- الكاتب: ومن أمرك أن تحكم؟
- الحاجب: يا جماعة إذا سمحتوا واحد يجاوب الثاني أنا وضعت.
- القاضي: أنا هنا لأن الناس جاءت.
- الكاتب: وأنا هنا لأن الناس رحلت. (صمت)
- القاضي: ماذا يعني هذا؟
- الكاتب: أنت ترى الإنسان قبل أن يخرج أما أنا فأراه بعد أن يصبح ذكرى. (القاضي ينظر إلى الدفتر)
- القاضي: إذا أنت لا تكتب الحقيقة.
- الكاتب: لا أكتب ما بقي منها
- (في هذه اللحظة يدخل الطفل بهدوء لا أحد انتبه لدخوله يحمل طائرة ورقية مكسورة ينظر للجميع)
- الطفل: عفواً (الجميع يلتفت) هاي المحكمة؟
- الحاجب: إيه بس ممنوع الأطفال وين أهلك؟
- الطفل: ضاعوا.
- الحاجب: وين؟
- الطفل: كل واحد راح مع الحق. (الطفل يقترب من القاضي)
- الطفل: عمو إنت القاضي؟

- القاضي: نعم.
- الطفل: بتعرف كلشي؟ (القاضي يبتسم لأول مرة ابتسامة صادقة)
- القاضي: لا.
- الطفل: منيح بابا كان يقول اللي بعرف كلشي ما بيتعلم شي.
- (الكاتب يبتسم الطفل ينظر إلى الكرسي)
- الطفل: هاد كرسي المتهم؟
- الحاجب: إيه. (الطفل يجلس عليه الحاجب يركض)
- الحاجب: لا لا لا مو لعبة انزل.
- الطفل: ليش؟
- الحاجب: هاد للمذنبين. (الطفل يسأل بعفوية قاتلة)
- الطفل: إذا كل الناس بتغلط ليش عاملين كرسي واحد؟
- (صمت الحاجب ينظر إلى القاضي القاضي ينظر إلى الكاتب الكاتب يفتح الدفتر من جديد ويكتب)
- الطفل يكمل: عمو إذا واحد عرف إنه غلطان بيضل مذنب؟ ولا بيصير يتعلم؟
- (القاضي يفتح فمه ثم يغلقه لا يعرف وفجأة الطفل يلتفت إلى الكاتب)
- الطفل: عمو انت ليش تكتب؟ (الكاتب ينظر إليه طويلاً ثم يقول)
- الكاتب: حتى لا يصبح النسيان قاضيًا.

## المشهد ٨

(الضوء يعود الطفل ما زال جالسًا على كرسي المتهم لا أحد يطلب منه أن ينزل كأن الجميع نسي أنه طفل القاضي ينظر إليه ثم إلى الكرسي ثم يقول)

- القاضي: أتعرف منذ ثلاثين سنة لم يجلس أحد على هذا الكرسي بهذا الهدوء.

- الطفل: لأنني ما عملت شي. (القاضي يبتسم)

- القاضي: كل الذين جلسوا هنا قالوا الجملة نفسها.

(ضحكة خفيفة فجأة الكاتب يقف يترك الطاولة ويقترب من الكرسي الجميع يراقبه يلمس الكرسي برفق شديد كأنه يلمس جرحًا قديمًا)

- الكاتب: هذا ليس كرسي المتهم. (صمت)

- الحاجب: من زمان وأنت ساكت وهلا تذكرت؟ طيب شو هو؟

- الكاتب: هذا كرسي الاعتراف (يصمت الجميع) المتهم قد يكذب والبريء قد يكذب لكن من يجلس هنا طويلًا لا يبقى عنده شيء ليخفيه. (الطفل ينظر إلى الكرسي ثم يسأل)

- الطفل: إذا هيك ليش ما بتقعدوا عليه كلكم؟

(الصمت ولا أحد يجيب الحاجب يحاول تغيير الموضوع)

- الحاجب: طيب مين القضية الجاية؟ خلصونا أنا جعت.

(القاضي ينظر إلى الملفات ثم يغلقها كلها)

- الحاجب: شو عم تعمل؟
- القاضي: انتهت الملفات.
- الحاجب: شلون انتهت؟ لسا في كومة هون!
- القاضي: هذه ملفات الناس أما اليوم فبدأت ملفاتنا.
- (الجميع يتجمد حتى الكاتب)
- سالم يضحك: والله بلشت أحب هالمحكمة.
- رحمة: وأنا بلشت أخاف منها.
- الرجل الأول: وأنا أخيراً شعرت أنها عادلة.
- (القاضي يحمل أول ملف لكن لا يفتحه ينظر إلى الغلاف فقط ثم يقرأ الاسم "الحاجب" الحاجب يضحك ثم يلاحظ أن لا أحد يضحك معه تختفي ابتسامته)
- الحاجب: استنى هاي مزحة صح؟
- القاضي: هل تخاف؟
- الحاجب: أنا؟ أخاف؟ لا بس أنا مو متهم.
- القاضي: ولا واحد ممن دخل كان يظن نفسه متهماً
- (الحاجب يتراجع خطوة ثم ثانية ثم يجلس على الأرض)
- الحاجب: أنا شغلي بس نادي على الأسماء.
- القاضي: إذاً ابدأ باسمك.

(صمت الحاجب يحاول الكلام ولا يستطيع)

- الطفل (بغفوية): عمو شو اسمك؟
- الحاجب يفتح فمه ثم يغلقه ينظر للجميع ثم يهمس بصوت يكاد لا يُسمع: "نسيت"

## المشهد ٩

(لا إظلام كامل يبقى الضوء على الحاجب الجالس على الأرض كأن الأرض أصبحت أثقل من الكرسي)

- الحاجب (بصوت مرتجف): أنا أنا بعرف اسمي أكيد بعرفه.
- (يضحك ضحكة مرتبكة) كيف يعني ما بعرف اسمي؟ (ينظر إلى الطفل)
- الحاجب: قل لي شو بتناديني؟
- الطفل: عمو (يلتفت إلى سالم)
- الحاجب: وإنت؟
- سالم: الحاجب.
- (وانت)
- رحمة: الرجل الذي يفتح الباب. (وانت)
- الرجل الأول: الذي كان يعلن بداية المحاكمة. (ينظر للقاضي)
- القاضي: رفيق الطريق. (يصمت الحاجب يبتسم بحزن)
- الحاجب: شايفين؟ كلكم تعرفون شغلي ولا واحد منكم يعرفني.
- (صمت ثم يهمس) وأنا كمان نسيت أعرف حالي بعيد عن شغلي

(الكاتب يفتح دفتره لكن لا يكتب يمد الدفتر إلى الحاجب)

- الكاتب: اكتب أنت. (الحاجب يرتبك)

- الحاجب: أنا؟ والله خطي بشع.

- الكاتب: لا أريد خطك أريد صوتك.

(يمسك الحاجب القلم يرتجف يحاول أن يكتب ثم يتوقف)

- الحاجب: ما بعرف من وين أبلش.

- الكاتب: من أول كذبة قلتها لنفسك. (يسقط القلم من يد الحاجب)

- الحاجب: أول كذبة؟ (يصمت طويلاً يبتسم ابتسامة مكسورة)

- الحاجب: لما مات أبوي قلت لأمي "أنا رجال البيت" كنت طفلاً  
ومن يومها ما عاد سمحت لحالي أبكي ولا أخاف ولا أضعف ولا  
أقول "تعبت" (ثم ينظر إلى سالم) يمكن كلنا بدأنا بنفس الكذبة.

(سالم يخفض رأسه لا يضحك رحمة تمسح دمعة بصمت الرجل الأول  
ينظر إلى الوردة اليايسة التي ما زالت على الطاولة أما الطفل فيقترب  
من الحاجب ويعانقه دون كلمة صمت طويل القاضي يدير وجهه إلى  
الجهة الأخرى كأنه لا يريد أن يراه أحد لكن الطفل يلاحظ)

- الطفل: عمو إنت ليش ما عم تبكي؟ (صمت القاضي لا يلتفت)

الكبار لما ما يبكوا وين بتروح دموعهم؟

(الجميع ينظر للقاضي الذي يغلق عينيه ثم يقول بصوت يكاد ينكسر)

- القاضي: "تصير أحكاماً."

## المشهد ١٠

- الحاجب (يفتح الملف، ثم يتوقف قليلاً): القضية التالية أم تطلب أن تُحاكم.
- (تدخل امرأة في منتصف العمر، ثيابها بسيطة، تحمل كنزة رجالية مطوية بعناية بين يديها لا تبكي لا تنظر إلى أحد تقف بثبات.)
- القاضي: اسمك؟
- الأم: اليوم لا يهم أنا هون بصفة أم.
- القاضي: وما تهمتك؟ (تبتسم ابتسامة صغيرة، موجوعة)
- الأم: ظننت أنني أحسن إليه فحملت عنه أعبائه حتى كبر و هو لا يعرف كيف يحمل نفسه (تصمت لحظة) و كنت أخاف عليه حتى علمته الخوف (صمت)
- القاضي: الحب ليس تهمة.
- الأم: إذا صار يمنع الإنسان من أن يكبر يمكن يصير.
- سالم: يعني دللتيه شوي زيادة؟
- الأم (تنظر إليه): كنت أقول "ما زال صغيراً" كل سنة كنت أقولها حتى سبقتي العمر وبقيت أقولها.
- الكاتب (يرفع رأسه): ماذا كنت تفعلين؟
- الأم: إذا نسي واجبه أنجزته عنه إذا أخطأ اعتذرت بدلاً منه إذا تشاجر دافعت عنه إذا خاف واجهت الدنيا مكانه كنت أظن أنني أحميه

- **الطفل (بعفوية):** مو هيك لازم تعمل الأم؟  
(تلتفت إليه الأم، وتبتسم بحنان)
- **الأم:** لازم لكن مو دائماً.
- **الطفل:** ليش؟
- **الأم:** لأن الطير إذا ظل تحت جناح أمه ما رح يعرف إن الله خلق له جناحين  
(يصمت الجميع)
- **رحمة (بصوت منخفض):** ومتى فهمت؟
- **الأم:** لما مرض أبوه قلت له قم وقف مع العيلة نظر إلي مثل طفل ضايع وسألني: "شو لازم أعمل؟"
- **بهديك اللحظة** عرفت أنا علمته كيف يعتمد علي وما علمته كيف يعتمد على نفسه.
- **القاضي:** وهل ابنك سيئ؟
- **الأم (بحزم):** لا والله قلبه أبيض ما أذى حدا لكن الحياة ما بتسأل إذا قلبك أبيض الحياة بتسأل "هل تستطيع أن تحمل مسؤوليتك؟"
- **القاضي:** ولو عاد بك الزمن هل ستحبينه أقل؟  
(تهز رأسها بسرعة)
- **الأم:** لا كنت سأحبه بطريقة أذكى كنت سأتركه يبكي قليلاً ليضحك عمراً ويقع قليلاً ليقف عمراً ويتحمل قليلاً ليعيش عمراً.  
(الطفل يقترب منها)

- الطفل: زعل منك؟ (تغلق عينيها)
- الأم: لا زعلت أنا من حالي لأنني اكتشفت أن أصعب أنواع الأذى هو الذي نرتكبه ونحن نظن أننا نحسن. (صمت)
- القاضي (بعد تفكير طويل): في هذه المحكمة لا أستطيع أن أدينك
- الأم (تنظر إليه بثبات): ولا أنا جئت أطلب البراءة جئت حتى تسمع كل أم أن الحب إذا لم يمش بجانب الحكمة قد يتحول إلى قيد من حرير. (تضع الكنزة التي كانت تحملها على الطاولة)
- الأم: هاي كنزته كل شتوية كنت ألبسه إياها وأقول "الدنيا برد" ونسيت أن بعض البرد هو اللي يعلم الإنسان كيف يشعل ناره بنفسه. (تستدير وتخرج بهدوء صمت لا أحد يتكلم حتى الكاتب لا يكتب)
- الطفل (ينظر إلى الباب الذي خرجت منه الأم): ليش كل الناس الكبار لما يعرفوا الحقيقة يحزنوا؟ (يصمت الجميع)
- الأم، من مكانها في الخلف، تقول بهدوء: "لأن الحقيقة ما بتغير الماضي لكنها بتغير الإنسان."
- القاضي ينظر إليها ثم يهمس: لهذا لا يخيفني المذنب يخيفني الذي لا يتغير.
- الرجل (بابتسامة ساخرة): يعني إذا ندم الواحد خلص؟ (القاضي يلتفت إليه ويهز رأسه)

- القاضي: الندم لا يمحو الأثر لكنه يمنعك من صناعة أثر جديد يشبهه.
- الحاجب ينظر إلى القاضي فجأة ويقول: سيدي إذا كنت تدرك كل هذه الحقيقة ليش ما انتبهت من زمان؟ (صمت)
- القاضي يبتسم ويقول: لأن الحياة لا تعطينا الحكمة أولاً بل تعطينا التجربة ثم تتركنا نستخرج الحكمة منها

## الشهد ١١

- (الإضاءة على الكاتب فقط الجميع صامت القاضي يراقب الكاتب)
- القاضي: منذ عقود وأنت تكتب قل لي هل كتبت الحقيقة كلها؟ (يصمت الكاتب ثم يغلق الدفتر لا يدافع عن نفسه)
- الكاتب: لا (يرتبك الجميع حتى الطفل)
- القاضي: ماذا أخفيت؟
- الكاتب: كل إنسان كان يريد أن يتذكر نفسه بطلاً فكنت أشطب.
- سالم: يعني زوّرت؟
- الكاتب: لا رحمت.
- رحمة: وأعطاك أحد حق الرحمة؟ (الكاتب ينظر إليها)
- الكاتب: وأعطاك أحد حق جلد نفسك؟ (صمت رحمة تخفض رأسها القاضي يقترب خطوة)

- القاضي: إذا أنت لا تختلف عني.
- الكاتب: أبدأ.
- القاضي: أنا أحذف من الأحكام.
- الكاتب: وأنا أحذف من الذاكرة.
- القاضي: إذا كلانا غير الحقيقة. (الحاجب يرفع يده كالتلميذ)
- الحاجب: ممكن سؤال؟ (الجميع ينظر إليه)
- الحاجب: إذا القاضي حذف والكاتب حذف نحن مين بقي حتى نصدقه؟ (صمت الطفل يرفع إصبعه)
- الطفل: ولا حدا (الجميع ينظر إليه) بابا كان يقول إذا سمعت القصة من شخص واحد لا تحكم اسمها من الاثنين ثم اسمها من نفسك ثم يمكن ما تحكم أصلاً.
- (صمت طويل القاضي ينظر إلى الطفل ثم إلى الكرسي ويهمس كأنه يحدث نفسه)
- القاضي: يمكن كل خطئي أنني استعجلت الأحكام.
- (وفجأة يُسمع طرقاً على الباب لكن هذه المرة لا أحد يتحرك الطرق يتكرر أقوى)
- الحاجب: سيدي في حدا.
- القاضي: لا تفتح.
- الحاجب: ليش؟

- القاضي: لأنني أعرف من في الخارج. (يصمت الجميع)

سالم: مين؟

- القاضي ينظر إلى الباب ويقول بهدوء شديد: "ماضي".

إظلام.

## المشهد ١٢

(يبقى الباب مغلقاً الطرقات تتوقف صمت الحاجب ينظر إلى القاضي)

- الحاجب: إذا كنت تعرف مين برا ليش خايف؟

- القاضي: أنا لم أقل إني خائف.

- سالم: بس اللي ما يخاف ما بيطلب من الحاجب يسكر الباب.

(يصمت القاضي سالم انتصر في جملة الكاتب لا ينظر إلى الباب بل ينظر إلى القاضي كأنه كان ينتظر هذه اللحظة منذ ثلاثين سنة)

- الكاتب: افتح. (القاضي يلتفت إليه)

- القاضي: هذا أمر؟

- الكاتب: لا رجاء.

- القاضي: ولماذا؟

- الكاتب: لأن المحكمة إذا خافت من الحقيقة أصبحت سجنًا.

(صمت الطفل يقترب من الباب لا يفتحه يضع أذنه عليه ثم يبتسم)

- الطفل: اللي برا ما عم يدق (الجميع ينظر إليه) هو عم ينتظر.

(القاضي يغلق عينيه كأنه فهم ثم يومئ للحاجب)

- القاضي: افتح.

(يفتح الحاجب الباب ببطء ولا يدخل أحد الريح فقط وصوت ورقة

تدخل مع الهواء تسقط تمامًا أمام الكاتب الحاجب يضحك)

- الحاجب: كل هالرعب بالأخير بريد؟

(الكاتب ينحني يحمل الورقة يتغير وجهه يطويها ولا يقرأها)

- القاضي: لمن؟

- الكاتب: لك. (يمدها إليه القاضي لا يأخذها)

- القاضي: اقرأ.

(يصمت الكاتب ثم يبدأ لكن بصوت مختلف ليس صوته المعتاد كأنه

يقرأ كلمات يعرفها مسبقًا)

إلى الرجل الذي علم الناس كيف يحكمون ونسي أن يحكم على نفسه

(يصمت)

- الحاجب: مين كتبها؟

- الكاتب: لا يوجد توقيع.

- سالم: كمل. (الكاتب يكمل)

"لقد قلت يومًا: إن العدالة لا تتأخر لكنها تأخرت عن شخص واحد."

(القاضي يخفض رأسه رحمة تلاحظ أن يده بدأت ترتجف)

"واليوم جئت لأسترد حكمي." (صمت)

- الطفل يهمس: مين هو؟

(القاضي يرفع رأسه تظهر عليه ملامح رجل عجوز لا قاضٍ)

- القاضي بهدوء مؤلم: "أخي." (الجميع يتجمد حتى الكاتب)

- الحاجب: بس ملفك بيقول إنك وحيد.

(القاضي يبتسم ابتسامة مليئة بالتعب)

- القاضي: الملفات تعرف ما حدث ولا تعرف ما انكسر.

إظلام.

## المشهد ١٣

(الإضاءة خافتة القاضي ما زال ممسكًا بالرسالة لكنه لم يفتحها)

- سالم: ما رح تقرأها؟

- القاضي: هناك رسائل إذا قرأتها لن تعود الشخص نفسه.

- الكاتب: وهناك رسائل إذا لم تقرأها لن تعود الشخص نفسه أيضًا

(صمت القاضي يضحك لكنها ليست ضحكة سعادة بل ضحكة رجل

عرف أنه خسر في الحالتين الطفل يقترب)

- الطفل: إذا أنت خايف أنا بقرأها.

(الجميع يبتسم القاضي ينحني أمام الطفل)

- القاضي: يا صغير بعض الكلمات لا يجوز أن يحملها إلا أصحابها.  
(الطفل يهز رأسه)

- ثم يسأل: إذا هي موجهة لهالدرجة ليش انكتبت؟

(يصمت الجميع حتى الكاتب)

- ثم يجيب الكاتب: لأن بعض الألم إذا لم يُكتب يعيد نفسه.

(صمت القاضي يفتح الرسالة ببطء ترتجف يداه يقرأ بصمت لكننا نرى وجهه يتغير مرة ومرتين وثلاثاً ثم يطوي الرسالة ويجلس على كرسي المتهم وليس على كرسي القاضي الجميع يقف حتى الكاتب)

- الحاجب: سيدي هاد مو مكانك. (القاضي ينظر إليه)

- القاضي: ومن قال إنه لم يكن مكاني منذ البداية؟

(صمت الكاتب يقترب يحمل الدفتر ويضعه أمام القاضي)

- الكاتب: هل أنت مستعد؟

- القاضي: لا.

- الكاتب: ولا واحد كان مستعداً. (صمت رحمة تتقدم)

- رحمة: أنا أول من حكمت عليه كان نفسي وأنت من كان أول من حكمت عليه؟ (القاضي يغلق عينيه)

- يقول القاضي بعد صمت طويل: أخي. (الجميع ينظر إليه)

- سالم: شو عمل؟

- القاضي: لا شيء.

- سالم: إذا ليش حكمت عليه؟

- القاضي: لأنه كان يشبهني وأنا كرهت ذلك.

(صمت ولا أحد يتحرك)

- القاضي يكمل: كنا شابين كلانا يريد العدالة لكنه كان يقول:

"قبل أن تحكم على الناس اجلس مكانهم"

وأنا كنت أقول: "إذا جلست مكانهم لن أستطيع أن أحكم"

اختلفنا ثم افترقنا وبعد سنوات وصلني خبر موته ومنذ ذلك اليوم  
جلست على هذا الكرسي كأني أكمل النقاش وحدي.

(الكاتب يغلق الدفتر)

- الكاتب: لا (القاضي يرفع رأسه) منذ ذلك اليوم وأنت تعاقب

نفسك.

(صمت الطفل ينظر إلى الكرسي ثم إلى القاضي ويمشي ببطء حتى  
يقف أمامه ثم يمد يده الصغيرة ويمسك يد القاضي ولا يقول شيئاً)

إظلام.

## المشهد ١٤

(لا يرفع الطفل يده عن يد القاضي صمت ليس صمت خوف بل صمت يشبه الراحة القاضي ينظر إلى اليد الصغيرة ويبتسم ابتسامة لم يرها أحد طوال ثلاثين سنة)

- القاضي: غريب.

- الطفل: شو؟

- القاضي: هذه أول مرة يمسك أحد يدي دون أن ينتظر منها حكمًا.

(يصمت الجميع حتى سالم)

- سالم يهمس: والله يمكن هاي أول مرة أشوف قاضيًا يحتاج شاهدًا. (الكاتب يفتح الدفتر ثم يغلقه مرة أخرى)

- القاضي: لماذا لا تكتب؟

- الكاتب: لأن بعض اللحظات إذا كتبتها تصغر.

(يصمت القاضي ثم يهز رأسه كأنه فهم وفجأة الحاجب يتقدم ببطء ليس كما اعتدناه لا نكتة لا تعليق يقف أمام القاضي)

- الحاجب: طوال عمري وأنا أنادي: "ليدخل المتهم" اليوم بدي أقول جملة وما بعرف إذا مسموحة. (القاضي ينظر إليه)

- القاضي: قلها.

- الحاجب يأخذ نفسًا عميقًا ثم يلتفت ليس إلى القاضي بل إلى الباب الكبير ويصرخ بكل ما فيه: ليدخل من لم يحاكم نفسه يومًا!

(صمت لا أحد يدخل ثوانٍ تمر ثم ينظر الحاجب إلى الباب ويبتسم)

- الحاجب: كنت اعرف إنه ما حدا رح يدخل (الطفل يكسر الصمت)

- الطفل: يعني كل الناس غلطوا؟

(القاضي يجيبه لكن هذه المرة ليس كقاضٍ بل كإنسان)

- القاضي: لا كل الناس تعلموا.

- الطفل: وفي ناس ما تعلمت؟

- القاضي: إيه.

- الطفل: وين هنن؟

(القاضي ينظر إلى الكرسي ثم إلى الجمهور ثم يبتسم ابتسامة خفيفة)

- القاضي: لسا دورهم ما إجا. (صمت طويل)

## المشهد ١٥

(الضوء على الكرسي القاضي ما زال جالسًا عليه لكن لا يبدو أن

الكرسي يمنحه سلطة بل يحمل عنه تعبًا)

- الكاتب: هل تعرف ما الفرق بين أول يوم جلست فيه هنا واليوم؟

- القاضي: كنت أظن أني أعرف أما اليوم فصرت أخاف من الإجابة

- الكاتب يقترب: أول يوم جلست على الكرسي وأنت تحمل القانون

اليوم أنت تحمل الناس. (صمت سالم يضحك ضحكة قصيرة)

- سالم: والله لهيك شكله تعبان.

(ضحكة خفيفة من الحاجب لكنها لا تكسر الجو بل تخففه رحمة تتقدم تحمل الوردة اليابسة التي بقيت على الطاولة منذ أول المسرحية)

- رحمة: بتعرفوا كلنا مرقتنا من هون وكل واحد ترك شي هاي الوردة كانت ذابلة بس يمكن مو لأنها ماتت يمكن لأن ما حدا سقاها (تضع الوردة أمام القاضي) الإنسان يشبهها أحياناً.

(القاضي ينظر إلى الوردة طويلاً)

- ثم يقول القاضي: كنت أظن أن العدالة تعني أن أزن الناس ولم يخطر ببالي أن بعضهم كان يحتاج من يسنده قبل أن يزنه.

(الكاتب لا يكتب الطفل يسأل)

- الطفل: إذا رجع الزمن شو أول حكم رح تغيّره؟

(صمت طويل جداً الجميع ينتظر القاضي يبتسم ثم يهز رأسه)

- القاضي: ولا واحد. (الجميع يتفاجأ حتى الطفل يكمل)

- القاضي: لأن الأحكام لم تكن أكبر أخطائي أكبر أخطائي أني كنت أظن أن الإنسان هو مجموع أخطائه.

(الكاتب ثم ينزع صفحة كاملة من الدفتر ويمزقها الحاجب يقفز)

- الحاجب: ليش مزقتها؟

- الكاتب ينظر إلى الورقة الممزقة ثم يقول: لأن هذه الجملة لا يجب أن تُحفظ في دفتر بل في الناس.

## المشهد ١٦

(بعد إظلام قصير يبقى تمزيق الورقة هو آخر صوت الكاتب ينظر إلى القصاصه في يده ثم يهمس)

- الكاتب: غريب كلما مزقت ورقة شعرت أنها تمزقني.

(وفجأة سالم يصفق الجميع ينظر إليه)

- سالم: خلصنا؟ صار القاضي طيب؟ (يصمت الجميع)

- سالم: لا تزعلوا بس أنا ما اقتنعت. (رحمة تنظر إليه باستغراب)

- رحمة: ليش؟

- سالم: لأنو من البداية كل واحد فينا انكشف بكى اعترف انكسر أما هو لسا عم يحكي عن الماضي مو عن نفسه.

(صمت القاضي لا يقاطعه سالم يتقدم خطوة)

- سالم: جاوبني آخر مرة ظلمت فيها إنسان كانت من ثلاثين سنة؟

ولا من أسبوع؟

(أول مرة يسأل أحد القاضي عن الحاضر وليس عن الماضي الحاجب ينظر إلى القاضي)

- الحاجب: والله أنا كمان بدي أعرف. (القاضي يتنفس ببطء)

- القاضي: أمس. (الجميع يتجمد)

- رحمة: أمس؟

- القاضي: أجل.
- سالم: مين؟
- القاضي ينظر إلى الكرسي ثم يقول: نفسي. (سالم يهز رأسه)
- سالم: لا هاي سهلة كلنا نقسى على حالنا أنا سألتك عن إنسان.
- (صمت طويل القاضي لا يجيب الكاتب يرفع رأسه ثم يقول بهدوء)
- الكاتب: جاوبه. (القاضي يغمض عينيه)
- القاضي: كان شاباً اتهموه بالسرقة الأدلة كانت ضده والقانون كان ضدي.
- سالم: وبعدين؟
- القاضي: حكمت عليه.
- رحمة: وهو بريء؟
- القاضي: لا أعرف.
- سالم (بعصبية): كيف ما بتعرف؟
- القاضي: لأن الحقيقة وصلت بعد الحكم. (صمت)
- القاضي يكمل: أفرج عنه لكن بعد أن خسر عمله وخسر أهله وخسر اسمه ثم اختفى. (لا أحد يتكلم الطفل فقط يسأل)
- بصوت منخفض: رجع بيتسم بعدين؟

- القاضي ينظر إليه ويقول: لا أعرف وهذا هو الحكم الوحيد الذي ما زلت أفضيه كل يوم.

(صمت الكاتب لا يكتب بل يغلق الدفتر ويضعه على الأرض ويقول)  
- الكاتب: اليوم الدفتر لا يكفي.

## المشهد ١٧

(الإضاءة تعود الدفتر على الأرض ليس في يد الكاتب لا أحد يجروُ على التقاطه الطفل ينظر إليه ثم يلتقطه الجميع يراقبه يفتحه يقلب الصفحات ثم يعبس)

- الطفل: فاضي. (الحاجب يقترب بسرعة)

- الحاجب: شلون فاضي؟ منذ زمن وهو يكتب!

(يأخذ الدفتر يفتحه يتغير وجهه)

- الحاجب: فعلاً ما في ولا كلمة.

(سالم يخطف الدفتر يقلبه بعصبية ثم يضحك)

- سالم: لك! طلع عم يمثل علينا!

(رحمة تأخذ الدفتر تنظر إليه طويلاً ثم تهمس)

- رحمة: يمكن المشكلة مو بالدفتر (الجميع ينظر إليها) يمكن المشكلة إن كل واحد شايف الصفحة اللي تخصه بس.

(الكاتب يبتسم لكن لا يؤكد ولا ينفي القاضي يقترب من الكاتب)

- القاضي: هل كتبت؟ (يصمت الكاتب) جاوب (يصمت) اسألك للمرة الثالثة هل كتبت؟ (الكاتب يرفع رأسه ينظر إليه ثم يقول)
- الكاتب: لن أجيب. (يسود صمت ثقيل)
- الحاجب يهمس: حتى السكوت طلع جواب.
- (القاضي لا يغضب بل يبتسم)
- القاضي: الآن فهمت.
- سالم: شو فهمت؟
- القاضي: أنني طوال عمري كنت أظن أن العدالة هي أن أحصل على جواب ولم يخطر ببالي أن بعض الأسئلة يجب أن تبقى مفتوحة.
- (الطفل يقترب)
- الطفل: مثل شو؟
- القاضي ينظر إليه ثم يقول: "مثل السؤال هل سامحني أخي؟"
- (صمت ولا أحد يواسيه ولا أحد يقول "أكيد" الكاتب ينحني يحمل الدفتر من يد الطفل يفتحه هذه المرة يرى الجميع أن الصفحات ليست بيضاء بل كل صفحة عبارة عن مرآة صغيرة كل شخص حين ينظر إليها يرى نفسه وليس كلمات الحاجب يحدق)
- الحاجب: لهيك كنت تقول إن الناس تكتب؟
- الكاتب يهز رأسه ثم يقول بهدوء: "أنا لم أكتب أحدًا أنا فقط قدمت لهم الصفحة"

## المشهد ١٨

(هدوء تام القاضي يقف ينظر إلى كرسيه ثم إلى كرسي المتهم يمشي ويبدل بينهما لا يجلس فقط يبدل مكانهما الحاجب يستغرب)

- الحاجب: سيدي ليش؟ (القاضي لا يجيبه يلتفت إلى الجميع)

- القاضي: غريب ثلاثون سنة وأنا أظن أن الفرق بين هذين الكرسيين كبير اليوم اكتشفت أن الفرق خطوة واحدة.

(صمت ثم يدعو سالم)

- القاضي: تعال (سالم يتقدم بحذر) اجلس هنا.

(يشير إلى كرسي القاضي)

- سالم: أنا؟

- القاضي: نعم.

- سالم: وبعدين؟

- القاضي: احكم عليّ. (الجميع يتجمد سالم يضحك)

- سالم: لا أعرف كيف.

- القاضي: ممتاز هذه أول صفة كنت أحتاجها في نفسي. (صمت)

أخطر حكم أصدرته في حياتي كان حين كنت متأكدًا أنني لا أخطئ.

(الكاتب يخفض رأسه رحمة تبكي بصمت الحاجب يهمس)

- الحاجب: يمكن من يعرف أنه لا يعرف يكون أعدل من غيره.

(الطفل يقترب ثم يسأل القاضي)

- الطفل: يعني خلصت المحكمة؟ (القاضي يبتسم ويهز رأسه)

- القاضي: لا يا صغير الآن فقط بدأت.

إظلام.

## المشهد ١٩

(يسود الصمت القاضي ينظر إلى الملفات ملفاً بعد ملف ثم يغلقها جميعاً)

- القاضي: لا توجد قضية أخرى.

- الحاجب (بعفوية): إذا ترفع الجلسة؟ (ينظر إليه القاضي طويلاً)

- القاضي: لا منذ سنوات وأنا أرفع الجلسات وأوّل القضية الوحيدة التي كان يجب أن تبدأ.

- الحاجب: أي قضية؟

(ينظر القاضي إلى المرآة الصغيرة المعلقة على الجدار، أو إلى انعكاسه إن وُجد.)

- ثم يقول القاضي بهدوء: قضيتي.

(يصمت الجميع لكن هذه المرة لا أحد يتفاجأ كأنهم كانوا يعرفون وينتظرون اعترافه الكاتب يفتح الدفتر ويمسك القلم ثم يتوقف)

- القاضي: اكتب.

- الكاتب: لا.

- القاضي: لماذا؟

- الكاتب: لأن هذه ليست شهادتي.

(القاضي ينظر إلى القلم ثم يمد يده الكاتب يعطيه القلم دون كلمة  
القاضي يفتح الدفتر ينظر إلى الصفحة البيضاء طويلاً ثم يكتب ولا  
نرى ما كتب)

- سالم (يحاول أن يلمح): شو كتبت؟ (القاضي يغلق الدفتر ويبتسم)

- القاضي: "أول مرة لا أكتب حكماً أكتب اعتذاراً"

(بعد أن يكتب الاعتذار يغلق الدفتر ويعيده إلى الكاتب ثم يخلع عباءة  
القضاء ويضعها على الكرسي الجميع يظن أنه انتهى ثم القاضي  
يمشي نحو الباب وقبل أن يخرج يلتفت إلى الحاجب)

- القاضي: ناد الاسم التالي. (الحاجب يرتبك)

- الحاجب: بس ما بقى حدا.

- القاضي يبتسم: بل بقي.

(ثم يخرج كل الأنظار تتجه إلى الحاجب الحاجب ينظر إلى الملفات.

كلها مغلقة ينظر إلى الكاتب الذي يهز رأسه بالنفي ينظر إلى الطفل.

الطفل يهز كتفيه الأم تنظر إلى الأرض رحمة تغلق عينيها سالم  
يتوقف عن الابتسام الحاجب يتنفس ثم لا يقرأ اسماً من ملف بل ينظر  
إلى الصالة)

- ثم يقول بهدوء: "فليتقدم من يظن أنه لا يحتاج إلى هذه المحكمة"

(صمت طويل جدًا ولا أحد يدخل طبعًا الحاجب يبتسم ابتسامة صغيرة ثم يغلق الملف الأخير)

- الحاجب: إذا الجلسة ما زالت قائمة.

إِظلام.

## المشهد الأخير

(إضاءة خافتة جدًا ثم تبدأ بالانحسار تدريجيًا المحكمة فارغة تقريبًا لا صوت لا ملفات لا همسات الكرسي في المنتصف كرسي القاضي وكرسي المتهم لكن الآن لا أحد يجلس عليهما الطفل يقف أولاً ينظر إلى الكرسيين طويلًا ثم بدون أي كلمة يضع طائرته الورقية على أحد الكرسيين ويبعد الرجل الأول يضع الوردة و يبتعد الأم في الخلف تتوقف عند الباب تنظر للمشهد ثم تضع الكنزة الرجالية التي كانت تحملها على الكرسي الآخر ولا تنظر خلفها رحمة تمر بهدوء تترك رغيف خبز سالم ينظر يضحك ضحكة صغيرة جدًا ثم لا يكملها ويخرج الحاجب يقف في المنتصف ينظر إلى الباب ينظر إلى الملفات ثم إلى الجمهور ويقول بهدوء)

- الحاجب: كل واحد خرج بشيء ما كان يعرف إنه يحمله.

(الكاتب يبقى آخر واحد يمشي ببطء نحو الدفتر يفتحه صفحات فارغة ثم ممتلئة ثم فارغة كأنها تتنفس يغلقه ويضعه على الأرض بجانب الكرسي ثم القاضي يدخل ببطء شديد ليس كقاضٍ بل كرجل عادي

ينظر إلى الكرسي لا يجلس فقط ينظر يحمل عباءة القضاء يضعها على الكرسي)

- ثم يقول القاضي بصوت منخفض جدًا: الحكم لم يعد هنا.

- الطفل من بعيد يسأله: وين صار؟

- القاضي يبتسم ويقول: صار فيكم.

(صمت مطلق لا موسيقى لا حركة لا انتقال سريع فقط كرسيين وعباءة وردة طائرة ورقية كنزة و رغيف خبز دفتر مغلق ثم الإضاءة تتركز على القاضي)

- القاضي: ظننتم أنكم دخلتم محكمة وظننت أنا أيضًا أنني أجلس على كرسي قاضٍ لكن الحقيقة أن هذا الكرسي لم يكن يومًا أعلى من أحد كان أثقل من الجميع.

هذه ليست محكمة الواقع فالواقع لا يحتاج إلى قاضٍ يكفيه شاهد.

ولست محكمة القانون فالقانون يحاسب على ما وقع

أما الحياة فتحاسب أحيانًا على ما لم يقع.

تحاسبنا على كلمةٍ كنا نستطيع أن نقولها ولم نقلها.

وعلى يدٍ كان يمكن أن تمتد فانكشمت.

وعلى قلبٍ عرف الحقيقة ثم خاف منها.

لهذا رأيتم طفلًا.

لأن الحياة لا تنسى البراءة، حتى عندما يكبر أصحابها.

ورأيتم أمّا لأن الحب لا يعصم الإنسان من الخطأ.  
بل ربما كانت أكثر الأخطاء وجعًا تلك التي ارتكبت باسم الحب.  
ورأيتم رجلًا يضحك لأن بعض الضحكات لا تُولد من الفرح بل من  
التعب.  
ورأيتم كاتبًا لأن الكلمات ليست حبرًا إنها محاكم صغيرة.  
قد تبرئ إنسانًا وقد تحكم عليه  
وقد تبقى تلاحقه بعد أن يموت صاحبها.  
أما أنا فظننتم أنني كنت أحاكمكم.  
لكن كل سؤالٍ طرحته عليكم كان سؤالًا أخاف أن أطرحه على نفسي.  
وكل حكمٍ نطقت به كان يرد إليّ قبل أن يصل إليكم.  
حتى اكتشفت أن القاضي إذا لم يقف يومًا مكان المتهم فلن يعرف  
معنى العدل.  
لهذا لا تبحثوا عن هذه المحكمة في مدينة.  
ولا في قصر ولا في كتاب قانون.  
ستجدونها كلما أغمضتم أعينكم بعد خطأ.  
كلما اعتذرتم بصدق كلما سامحتم أو عجزتم عن المسامحة.  
كلما خذلتم أحدًا أو خذلكم أحد.  
هناك تبدأ الجلسة.

لا أحد يخرج من هذه الحياة من دون أن يمثل أمامها.  
ولا أحد ينجو من أسئلتها.

لكن ليس كل من وقف فيها كان مذنبًا.

أحيانًا يكون الإنسان متعبًا فقط.

ومتعبٌ يحتاج الرحمة أكثر مما يحتاج السلطة.

فإذا خرجتم من هنا فلا تحملوا أحكامكم على الناس.

احملوا أسئلتكم فالأسئلة الصادقة أعدل من كثيرٍ من الأحكام.

وإذا صادفتهم إنسانًا يبتسم فلا تستعجلوا تفسير ابتسامته.

وإذا صادفتهم إنسانًا صامتًا فلا تظنوا أن الصمت فراغ.

فقد يكون داخل رأسه محكمة كاملة لم تنته جلستها بعد.

(يصمت طويلاً ينظر إلى كرسيه يتقدم ببطء يرفع المطرقة وللمرة الأولى منذ بداية الجلسة يضرب بها على المنصة)

- القاضي: رُفعت الجلسة أما محكمة الحياة فلا تُرفع.

(ثم يبتسم ابتسامة صغيرة، كأن حملاً ثقيلاً غادر كتفيه ويغادر لا قاضياً بل إنساناً)

# الكاتبة أمانى سليمان

سوريا محافظة الحسكة مدينة القامشلي مواليد ٢/٨/١٩٨٨

درست في كلية العلوم قسم الكيمياء

أول مؤلفاتها كتاب خواطر بعنوان همسات النسفات

الثاني كتاب خواطر بعنوان صدى الأفكار

الثالث رواية بعنوان يضمدها الأمل

الرابع كتاب خواطر بعنوان عندما تتحدث الروح

الخامس رواية بعنوان أرواح تتأرجح على كفوف السحر

السادس كتاب خواطر بعنوان يا حزني السعيد

السابع رواية بعنوان قبل أن يراها

الثامن قصة بعنوان وكانت الصدمة

التاسع رواية بعنوان ترتيب القدر

العاشر مسرحية بعنوان النبوءة

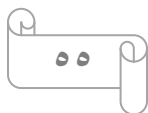
الحادي عشر كتاب خواطر بعنوان كلانا يبحث عني

الثاني عشر رواية بعنوان حين تكلم الموت

الثالث عشر رواية بعنوان نالت مرادها

الرابع عشر رواية بعنوان سلام فوق رماد الماضي

- الخامس عشر خواطر بعنوان انا امرأة لا يعبرها الزمن
- السادس عشر خواطر بعنوان على مائدة الوجدان
- السابع عشر سكتشات مسرحية بعنوان من رحم المعاناة
- الثامن عشر مونولوجات مسرحية بعنوان القوة تتبع من الداخل
- التاسع عشر مونولوجات مسرحية بعنوان أنا والحياة
- العشرون مونولوجات مسرحية بعنوان علمتني الحياة
- الحادي والعشرون رواية بعنوان لم نخرج سالمين
- الثاني والعشرون مسرحية بعنوان مقهى النصائح المجانية
- الثالث والعشرون مسرحية غنائية بعنوان ساحة المطر
- الرابع والعشرون مسرحية بعنوان مكتب تصليح القدر
- الخامس و العشرون مسرحية بعنوان مقهى الرسائل غير المرسله
- السادس و العشرون مسرحية بعنوان شركة ضائعة بين القرارات
- السابع و العشرون مسرحية غنائية بعنوان قناديل المنى
- الثامن و العشرون خمس سكتشات مسرحية بعنوان مجرات مضيئة
- التاسع و العشرون مسرحية بعنوان صندوق الاصوات القديمة
- الثلاثون كتاب خواطر بعنوان مسافة نجاة
- الحادي و الثلاثون كتاب خواطر بعنوان ألوان قلبي
- الثاني و الثلاثون رواية بعنوان على هامش القرار



- الثالث و الثلاثون مسرحية بعنوان يوميات عريس مفلس
- الرابع و الثلاثون مسرحية بعنوان عريس بالغلط
- الخامس و الثلاثون مسرحية مزاد العرسان
- السادس و الثلاثون مسرحية يوم بدون تمثيل
- السابع و الثلاثون مسرحية غلط بغلط
- الثامن و الثلاثون قصة بعنوان أجساد من كلمات
- التاسع و الثلاثون مسرحية حلم ع السريع
- الاربعون مسرحية غنائية للأطفال المدينة التي تضحك
- الواحد و الاربعون مسرحية غنائية بعنوان مدينة تزهو حين نحب
- الثاني و الاربعون مسرحية بعنوان كل الطرق تؤدي إلي
- الثالث و الاربعون مسرحية بعنوان آخر بث
- الرابع و الاربعون مسرحية بعنوان محكمة الضمير
- الخامس و الاربعون مسرحية بعنوان العريس الضايح
- السادس و الاربعون مونولوجات مسرحية بعنوان بدون تجميل
- السابع و الاربعون مونولوجات مسرحية بعنوان بقايا انسان
- الثامن و الاربعون مسرحية بعنوان مدينة الكذب
- التاسع و الاربعون مسرحية بعنوان معجب سبع نجوم
- الخمسون مسرحية بعنوان الجلسة الأخيرة